الرجعة

لجنة البحوث والدراسات - قم المقدسة

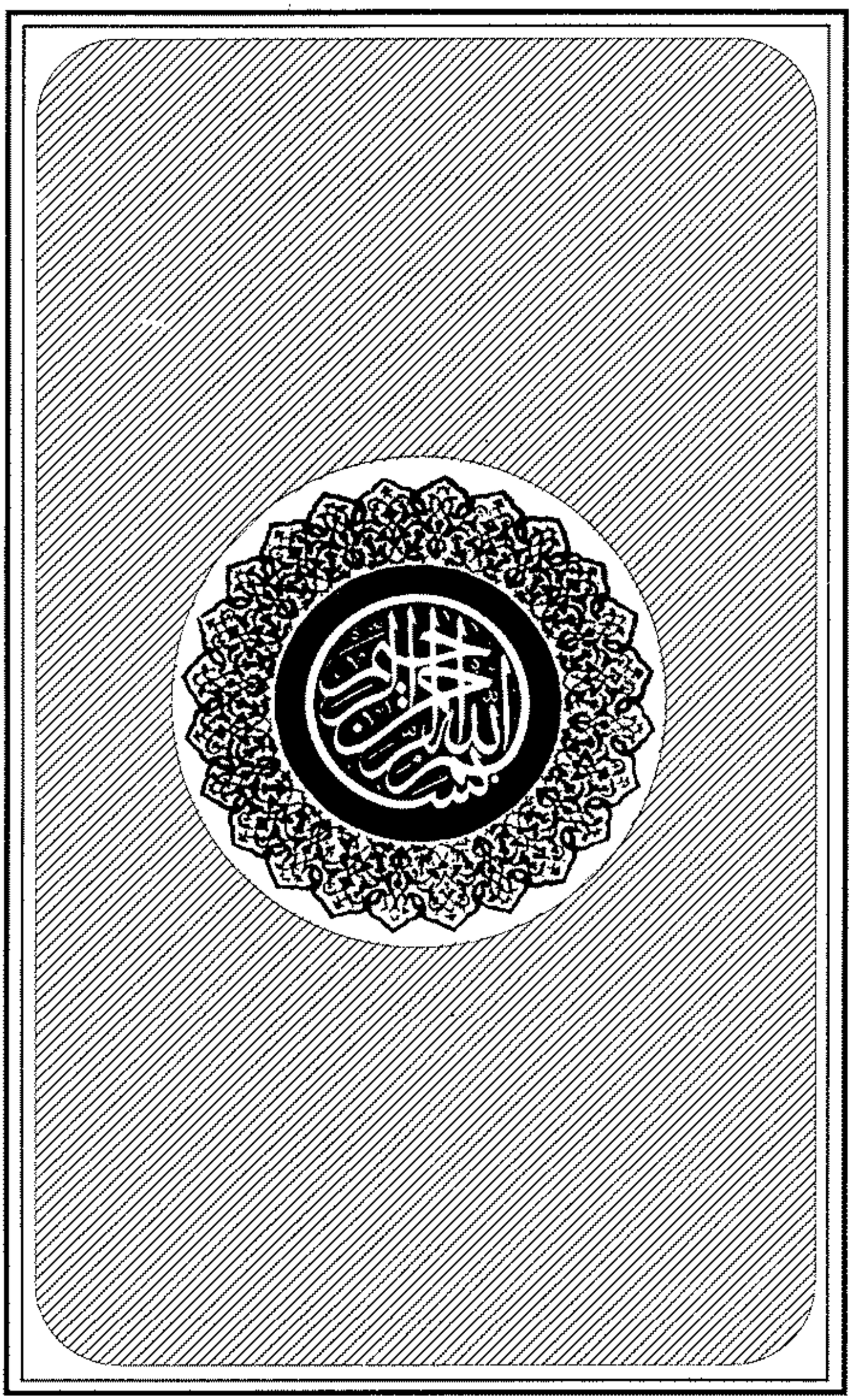

في رحاب أهل البيت عليهم السلام

الـــرجعـــة

٧

■ تأليف: لجنة «البحوث واجوبة الشبهات»، الشيخ عبدالكريم البهبهاني ●

■ اشراف: الشيخ أبو الفضل الإسلامي (علي) ●

■ مراجعة: الشيخ محمد هادي اليوسفي ●

■ الموضوع: كلام ●

■ الطبعة: الأُولى ●

■ التاريخ: ١٤٢٢ هـ ●

المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام قم

ISBN: 964-5688-76-0

أَهْلُ الْبَيْتِ عليهم السلام

فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ

لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا

سُورَةُ الْأَحْزَابِ/ آيَة : ٣٣

أهل البيت عليهم السلام

في السنة النبوية

إني تارك فيكم الثقلين

كتاب الله وعترتي أهل بيتي

ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا

« الصحاح والمسانيد »

كلمة المجمع

إن من طبيعة الناس أن يختلفوا؛ ولكن الله يحب أن تبقى هذه الاختلافات المطلوبة داخل إطار التصور الإيماني الصحيح. ومن ثم لم يكن بدّ أن يكون هناك ميزان ثابت يفيء إليه المختلفون. وقد أنزل الله الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه[1].

وبغير هذا الحق الواحد الذي لا يتعدد؛ لا يستقيم أمر هذه الحياة. وهذا الذي يقرره القرآن يقوم على قاعدة التوحيد المطلق. ثم يقع الانحراف، وتتراكم الخرافات والأساطير، حتى يبعد الناس نهائياً عن ذلك الأصل الكبير.

ومن هنا يتبيّن أنّ الناس ليسوا هم الحَكَم في الحق والباطل ما داموا عرضة للهوى والبغي والضلال.

ولقد جاء الكتاب.. ومع ذلك كان الهوى يغلب الناس من هنا وهناك؛ وكانت المطامع والرغائب والمخاوف والضلالات تبعد الناس عن قبول حكم الكتاب، والرجوع الى الحق الذي يردّهم إليه.

فالبغي ـ حسب النصّ القرآني[2] ـ هو الذي قاد الناس الى المضيّ في الاختلاف وفي اللجاج والعناد.

والجهل عامل آخر للاختلاف والفرقة، غير أن الجاهل ينبغي أن يسأل

---

(١) و (٢) راجع الآية ٢١٣ من سورة البقرة.

العلماء ماجهل، كما قال تعالى: ﴿**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**﴾[١].

ومن هنا كان تجاوز الجاهل لهذا الأصل الذي يرتضيه العقل ويستسيغه العقلاء بغياً وتعدّياً لأوضح القواعد والطرق التي من شأنها أن تسدّ طريق الفرقة والاختلاف.

والإسلام دين الله الخالد الذي تمثّلت حقائقه في نصوص كتاب الله وسنّة رسوله الذي لا ينطق عن الهوى وإنّما هي وحي يوحى.

وقد علم الله ورسوله أن أُمّته ستختلف من بعده، كما اختلفت في حياته.

من هنا جعل القرآن للأُمة نبراساً من بعد الرسول يحذو حذوهﷺ ويقدّم للأُمة ما تقصر عن فهمه وتفسيره، وهو أهل البيتعليهم السلام ، وهم المطهّرون من كل رجس ودنس والذين نزل القرآن على جدّهم المصطفى وتلقّوه منه فعقلوه عقل وعاية ورعاية، فآتاهم الله ما لم يؤت أحداً سواهم.. كما نصّ الرسولﷺ على مرجعيتهم الشاملة في حديث الثقلين المشهور، فحرصوا على صيانة الشريعة الإسلامية والقرآن الكريم من الفهم الخاطئ والتفسير الباطل ودأبوا على تبيان مفاهيمه الرفيعة، فكانوا مرجعاً للأُمة وملاذاً للمسلمين، يدفعون الشبهات ويستقبلون الاسئلة والإثارات بحلم وأناة. ويشهد تراثهم المعطاء على حُسن تعاملهم مع أصحاب السؤال والحوار، ويدلّ على طول باعهم وعمق إجابتهم التي تشهد لهم بمرجعيتهم العلمية في هذا المضمار.

إن تراث أهل البيتعليهم السلام الذي حفظته مدرستهم وحرص على حفظه

---

(١) الانبياء: ٧ و النحل: ٤٣.

من الضياع أتباعهم يعبّر عن مدرسة جامعة لشتى فروع المعرفة الإسلامية. وقد استطاعت هذه المدرسة أن تربّي النفوس المستعدة للاغتراف من هذا المعين وتقدّم للأُمة الإسلامية كبار العلماء المحتذين لخطى أهل البيت عليهم السلام الرسالية، مستوعبين إثارات وأسئلة شتى المذاهب والاتجاهات الفكرية من داخل الحاضرة الإسلامية وخارجها، مقدّمين لها أمتن الأجوبة والحلول على مدى القرون المتتالية.

وقد بادر المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ـ منطلقاً من مسؤولياته التي أخذها على عاتقه ـ للدفاع عن حريم الرسالة وحقائقها التي ضبّب عليها أرباب الفرق والمذاهب وأصحاب الاتجاهات المناوئة للإسلام، مقتفياً خطى أهل البيت عليهم السلام وأتباع مدرستهم الرشيدة التي حرصت في الرد على التحديات المستمرة وحاولت أن تبقى على الدوام في خط المواجهة وبالمستوى المطلوب في كل عصر.

إن التجارب التي تختزنها كتب علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام في هذا المضمار فريدة في نوعها ؛ لأنها ذات رصيد علمي يحتكم الى العقل والبرهان ويتجنّب الهوى والتعصب المذموم، ويخاطب العلماء والمفكرين من ذوي الاختصاص خطاباً يستسيغه العقل وتتقبله الفطرة السليمة.

وقد جاءت محاولة المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام لتقدم لطلّاب الحقيقة مرحلة جديدة من هذه التجارب الغنيّة في باب الحوار والسؤال والرد على الشبهات ـ التي أُثيرت في عصور سابقة أو تثار اليوم ولا سيّما بدعم من بعض الدوائر الحاقدة على الإسلام والمسلمين من خلال شبكات الانترنيت وغيرها ـ متجنّبة الإثارات المذمومة وحريصة على

استثارة العقول المفكرة والنفوس الطالبة للحق لتنفتح على الحقائق التي تقدّمها مدرسة أهل البيت الرسالية للعالم أجمع في عصر يتم فيه تكامل العقول وتواصل النفوس والأرواح بشكل سريع وفريد.

ولابدّ أن نشير الى أن هذه المجموعة من البحوث قد أُعدت في لجنة خاصة يرأسها فضيلة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ أبو الفضل الإسلامي (علي) برفقة مجموعة من الأفاضل وهم السيد منذر الحكيم والشيخ عبدالكريم البهبهاني والسيد عبدالرحيم الموسوي والشيخ عبدالأمير السلطاني والشيخ محمد الأميني والشيخ محمد هاشم العاملي والسيد محمد رضا آل ايوب وحسين الصالحي وعزيز العقابي.

ونتقدم بالشكر الجزيل لكل هؤلاء ولأصحاب الفضل والتحقيق: الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي والشيخ جعفر الهادي والاستاذ صائب عبدالحميد لمراجعة كلّ منهم جملة من هذه البحوث وابداء ملاحظاتهم القيّمة عنها.

وكلنا أمل ورجاء بأن نكون قد قدّمنا ما استطعنا من جهد أداءً لبعض ما علينا تجاه رسالة ربنا العظيم الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً.

المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

قم المقدسة

الرجعة

١ـ معنى الرجعة

تعني الرجعة ـ كما هي في اعتقاد الإمامية ـ أن الله سبحانه وتعالى سيعيد قوماً من الأموات الى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها، وأن هؤلاء على قسمين: مَن مَحَض الإيمان محضاً في حياته الأُولى، ومن كان قد محض الكفر، محضاً فيها، ثم يديل الله سبحانه وتعالى المحقين من المبطلين، والمظلومين من الظالمين، وأن ذلك سيحدث لدى قيام الإمام المهدي عليه السلام ، ثم يصيرون بعد ذلك الى الموت.

وهناك من فسّر الرجعة بأنها تعني رجعة الحق الى نصابه وذلك على يد المهدي عليه السلام.

وأن الأمر لا يشتمل على إحياء الموتى وعودة الاشخاص الى الدنيا من جديد.

والرأي الأوّل هو الشائع بين جمهور الإمامية أخذاً بما جاء عن آل البيت عليهم السلام ولا سيّما منذ عهد الشيخ الصدوق والشيخ المفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي وحتى العلّامة المجلسي والحر العاملي ، الى الفقهاء والعلماء المعاصرين.

٢ـ رتبة الاعتقاد بها

من الواضح أن العقيدة الإسلامية لها أُصول وأُسس متفق عليها، وفيها فروع وامتدادات قد يظهر الخلاف فيها من جهة من الجهات، والرجعة ليست من تلك الأُصول التي لا يسوغ الخلاف فيها، وقد أجاد الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء حيث كتب، يقول: «ليس التدين بالرجعة في مذهب التشيع بلازم، ولا إنكاره بضار، وإن كانت ضرورية عندهم، ولكن لا يناط التشيع بها وجوداً وعدماً، وليست هي إلا كبعض أشراط الساعة؛ مثل نزول عيسى عليه السلام من السماء، وظهور الدجال، وخروج السفياني، وأمثالها من القضايا الشائعة عند المسلمين...»[1].

والرجعة بهذا المعنى تعد جانباً من الجوانب المكمّلة لفكرة المهدوية في الإسلام؛ ولذا تراهما يشتركان في مضمون واحد، هو انتصار العدالة واندحار الباطل عند المطاف الأخير من التاريخ، بما يشير الى أن النظام الدنيوي يسير باتجاه الحق، وإذا كانت الأديان السماوية قد آمنت بعودة بعض الأنبياء، واشترك المسلمون سنّةً وشيعة من خلال اعتقادهم بأصل الفكرة المهدوية بذلك، فلا مانع من الإيمان بالرجعة كجانب تأكيدي على ذلك الأصل وامتداد

---

(١) أصل الشيعة وأُصولها: ٣٥، مؤسسة الأعلمي بيروت.

تفصيلي له ، وبُعد بياني شارح له.

من هنا فإن مفهوم الرجعة قد يأتي تكميلاً وتوسيعاً وتعميقاً وشرحاً إضافياً لأصل الفكرة المهدوية، التي آمن بها جميع المسلمين، فإذا كان الأصل متفقاً عليه بين جميع المسلمين، فإن التأكيد على هذا الأصل وتعميقه أكثر من خلال فكرة تفصيلية إضافية لها ما يدعمها في الكتاب والسنّة، يعد فضيلة تستحق الاكبار والاجلال ، ومع ذلك هي كما قال السيد محسن الأمين العاملي «أمر نقلي، إن صح النقل به لزم اعتقاده، وإلا فلا...»[١].

ومن هذا المنطلق الأخير وجدنا أن بعض علماء الإمامية أنفسهم، ممّن لم تبلغ لديهم دلالة نصوص الرجعة المقبولة عندهم حدّ القطع بهذا المعنى المشهور، قد ذهبوا الى تفسيرها على نحو لا يلزم عودة الحياة بعد الموت الى فريق من الناس، وإنّما يقف عند إرادة عودة دولة الحق والعدل، وهزيمة الجور والظلم والطغيان[٢].

---

(١) نقض الوشيعة : ٣٧٦، ط مؤسسة الأعلمي بيروت.

(٢) انظر، مجمع البيان: ٣٦٦/٧ (تفسير الآية ٨٣ من سورة النمل).

٣ ـ الأدلّة على ثبوت عقيدة الرجعة

إن عـملية إثـبات الرجـعة والبـرهنة عـليها تـمرّ بـثلاث مراحل هي:

ألف: مرحلة إثبات إمكان الرجعة وعدم استحالتها.

وأفضل ما يثبت إمكانها بلحاظ الواقع هو أن الرجعة نـوع مـن المعاد لا يختلف عنه شيئاً، سوى أن الرجعة معاد دنيوي يكون في آخر الزمان لبـعض النـاس وهـم أئـمة الإيـمان ورؤوس الكـفر. والمعاد رجعة أُخروية شاملة لكل البشرية، وكل ما يؤتى به كدليل على إمكان المعاد يعدُّ بنفسه صالحاً لأن يكون دليلاً على إمكـان الرجعة، وبالتالي فهذه المرحلة ـ وهي المرحلة العقلية ـ من البحث مشبعة بأدلة المعاد نفسها، وهي غنية بغنى تلك الأدلة.

ب ـ مرحلة إثبات عدم تصادم فكـرة الرجـعة مـع جـانب مـن جوانب العقيدة الإسلامية، إذ قد تكون الفكرة في نـفسها مـمكنة بلحاظ الواقع إلا أن الاعتقاد بها يتصادم أو يضعف جانباً معيناً من جوانب العقيدة الإسلامية، فهل الرجعة متوفرة على هذا الإثبات؟

والجواب على ذلك: إن فكرة الرجعة مشتملة على هذا الإثبات من جهتين:

١ ـ إن فكرة الرجعة ليست فقط لا تتصادم مع جانب من جوانب العقيدة الإسلامية، بل إنها تـعطي تـعميقاً وتـفعيلاً وزخـماً أكـبر لأُصول الدين الخمسة، فهي مظهر يجسد قدرة الله سبحانه وتعالى

المطلقة، وعدالة خط النبوات، وفاعلية الإمامة، وواقعية المعاد ليوم القيامة.

٢ ـ إن هذه الفكرة لها تطبيقات في الأُمم والنبوات السابقة على الإسلام وقد حكى القرآن الكريم هذه التطبيقات بنحو مؤكد ، مما يدلّل بوضوح على أن فكـرة الرجعة ليست أنـها لا تـتصادم مع العقيدة الإسلامية فحسب، بل إنها من متطلباتها ومستلزماتها ، ذلك أن القرآن الكريم لا يحدّث بما ينافي التوحيد، بل لا يأتي إلّا بـما يدعم قضية التوحيد ويؤكد على ما فيه ، والملاحظ للقرآن الكريم يجد أنه لا يكتفي بإشارة عابرة واحدة الى حصول مسألة الرجـعة وتحققها في الأُمم السابقة على الاسلام، بل يكـرر هـذه الإشـارة بالنحو الذى يفيد أنه يريد التأكيد عليها، مما يدل عـلى أن فكـرة الرجعة تعود بنفع مؤكد على التوحيد. ففي سورة البقرة نقرأ قـوله تعالى: ﴿ **ألم ترَ الى الذين خرجوا من ديارهم وهم أُلوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثمّ أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر النـاس لا يشكرون**﴾[١].

فقد روى المفسرون، ومنهم ابن جرير الطبري، عدة روايات عن ابن عباس ووهب بن منبه ومجاهد والسدّي وعطاء أنها فـي شأن قوم من بني إسرائيل هـربوا مـن طـاعون وقـع فـي قـريتهم

---

(١) البقرة : ٢٤٣.

فأماتهم الله ومرّ بهم نبي اسمه «حزقيل» فوقف متفكراً في أمرهم، وكانت قد بليت أجسادهم، فأوحى الله إليه، أتـريد أن أُريك فـيهم كيف أُحييهم ؟ فأحياهم له وروى السيوطي مثل ذلك[١].

ونقرأ أيضاً قوله تعالى: ﴿ **وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون، ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون**﴾[٢] وفيها روى المفسرون ـ ومنهم الطبري ـ أنهم مـاتوا جميعاً بعد قولهم ذلك وأن موسى لم يزل يـناشد ربـه عـزّ وجـل ويطلب إليه حتى رد إليهم أرواحهم[٣].

ونقرأ أيضاً قوله تـعالى: ﴿ **أو كـالذي مـرّ عـلى قـرية وهـي خـاوية على عروشها قال أنّى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثـم بـعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قـال بل لبـثت مـائة عـام فـانظر الى طـعامك وشـرابك لم يتسنّه وانـظر الى حـمارك ولنـجعلك آيـةً للـناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فـلما تـبيّن له قـال أعـلم أنّ الله على كل شيء قدير**﴾[٤].

وقد ذكر المفسرون ـ ومنهم الطبري ـ عدداً من الروايات تفيد أنه عزير أو أرميا مرّ على بيت المقدس بعد أن خربها نبوخذنصر ،

---

(١) تفسير الطبري : ٢ / ٥٨٦ ـ ٥٨٨، ط دار الفكر، الدر المنثور: ٢ / ٧٤١، ط دار الفكر.

(٢) البقرة : ٥٥ ـ ٥٦.

(٣) تفسير الطبرى : ١ / ٢٩٠ ـ ٢٩٣.

(٤) البقرة : ٢٥٩.

فأراه الله قدرته على ذلك بضربه المثل له في نفسه بـالصورة التـي قصتها الآية[١].

وهناك آيات أُخرى تثبت وقوع الرجعة بعد الموت إذا شاء الله ذلك في الإنسان والحيوان، منها الآيات:

﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَـذَٰلِكَ يُـحْيِي ٱللَّـهُ ٱلْـمَوْتَىٰ وَيُـرِيكُمْ آيَـاتِهِ لَـعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٢].

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَـالَ بَـلَىٰ وَلَٰكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٣].

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَـفَرُوا وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَـيَّ مَـرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[٤].

﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَـا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَـوَفَّيْتَنِي كُـنتَ أَنتَ ٱلرَّقِـيبَ عَـلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَـلَىٰ كُـلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[٥].

---

(١) تفسير الطبري: ٣ / ٢٨ ـ ٤٧.

(٢) البقرة: ٧٣.

(٣) البقرة: ٢٦٠.

(٤) آل عمران: ٥٥.

(٥) المائدة: ١١٧.

ومن مجموع ذلك نلاحظ تركيز القرآن الكريم على هذا المفهوم من خلال تأكيد وقوعه مرّة بعد أُخرىٰ، وفي أطوار مختلفة في استعراض وقائع حصلت في الامم السابقة الامر الذي لابدّ وان يكون من ورائه غرض يرمي القرآن الكريم الى تحقيقه، ولابدّ أن يكون ذلك الغرض مما يعود الى قضية التوحيد والعقيدة بالنفع على نحو التعميق والتأكيد.

ج ـ مرحلة إثبات وقوع الرجعة في مستقبل الأُمة الإسلامية، لأن الإمكان شيء والوقوع شيء آخر.

فهل في القرآن الكريم وسنّة الرسولﷺ ما يدل على أن الأُمة الإسلامية ستشهد تحقق الرجعة في مستقبل أيامها؟

يجيب المؤمنون بالرجعة على هذا السؤال بالإيجاب وبنحو قاطع، اعتماداً على عدد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وهي:

١ ـ قوله تعالى: ﴿ **ويوم نحشر من كل أُمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون**﴾[1]، فهذه الآية تتحدث عن حشر سوف يكون لبعض الناس، ومثل هذا الحشر لا يمكن أن يكون حشر يوم القيامة، لأن الحشر فيه يكون عامّاً، فما معنى التخصيص ببعض الناس؟ خاصة وأن القرآن الكريم يذكر بعد ثلاث آيات من هذه الآية يوم القيامة

---

(١) النمل : ٨٣.

بقوله: ﴿ ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين﴾ فعلامات يوم القيامة واضحة في هذه الآية دون تلك، ولو كانت الآية السابقة ليوم القيامة أيضاً لكانت الآيـة اللاحقة تكراراً بلا وجه.

٢ـ قوله تعالى: ﴿ كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون﴾[١] ووجه الاستدلال أنه تعالى ذكر حياتين للإنسان وبعدهما رجـوع إليـه، الحـياة الأُولى هـي الحـياة الدنـيا، والحياة الثانية ﴿ ثم يحييكم﴾ تكون بين الحياة الأُولى وبين الرجوع إليه سبحانه وتعالى، ولا يمكن أن تكون هذه إلا الرجعة.

٣ـ قوله تعالى: ﴿ ربنا أمتّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل﴾[٢]. ووجه الاستدلال بها أن الإماتة لا تكون إلّا لمن سبقت له الحياة، وقولهم: ﴿أمتنا اثنتين﴾ يعني وقوع إماتتين بعد حياتين، والإماتة الأُولى معلومة، إذ هي التي تـعقب حـياتهم الأُولى المعهودة، وليس ثمّة معنىٰ لإماتة ثانية، إلّا أن تحقق لهـم حياة ثانية، ثم يصيرون بعدها الى الموت، فـتجتمع لهـم حـياتين وموتتين، كما هو في النص.

وقــد أورد المــخالفون لمــبدأ الرجعة لهـذه الآيـة تـأويلين لا يستقيمان بحال:

---

(١) البقرة : ٢٨.

(٢) المؤمن : ١١.

قال بعضهم: إنّ المعنىٰ أنه خلقهم أمواتاً قبل الحياة!! وهذا باطل لا يستقيم مع لغة العرب، فالذي خلقه الله أمواتاً لا يقال إنّه أماته.

وقال آخرون: الموتة الثانية تكـون بـعد حـياتهم فـي القـبور للمساءلة!! وهذا باطل ـ أيـضاً ـ مـن وجـه آخـر، إذ الحـياة ليست للتكليف فيندم الإنسان على ما فاته فيها، والآية تكشف عن ندم هؤلاء على ما فاتهم في الحياتين، فليست هي إذاً حياة المساءلة(١).

هذه جملة من الأدلة القرآنية على الرجعة، وهناك عدد كبير من الأحاديث عن النبيﷺ وأهـل بـيته المـعصومينعليهم السلام رويت فـي إثبات الرجعة، ذكرها محدثوا الإمامية ومفسروهم في مـؤلفاتهم الحديثية والتفسيرية الخاصة بهذا الموضوع(٢).

هذه جملة مختصرة مما استدل به على وقوع الرجعة فـي آخـر الزمان، ومهما أمكن التواضع العلمي بشأنها فإنها في الحد الأدنـى تجعل الرجعة فكرة مقبولة، وبوسع المعارض أن يعارض بـدليل، بل بوسعه المعارضة بدون دليل، ولكن ليس مقبولاً مـن أحـد أن يـهزأ بـأفكار الآخـرين وقـناعاتهم التـي آمـنوا بـها عـبر أدلة وبراهين.

---

(١) انظر: المسائل السروية، الشيخ المفيد: ٣٣.

(٢) قد عدّد بعض الفضلاء نحو أربعين كتاباً خاصّاً بهذا الموضوع وإليك أسماء بعضها:

١ ـ كتاب الرجعة لأبي حمزة البطائني ذكره النجاشي . ٢ ـ إثبات الرجعة لابن شاذان.

٣ ـ كتاب الرجعة للشيخ الصدوق. ٤ ـ كتاب الرجعة للعيّاشي صـاحب التـفسير. ٥ ـ إثبات الرجعة للعلّامة الحلّي . ٦ ـ الايقاظ للحرّ العاملي . وهو أوسع كتاب في بابه فقد ضمّنه نحو ٦٤ آية و ٦٠٠ حديث . راجع في ذلك : الرّجعة: من إصدار مركز الرسالة .

يعارضونها وتراثهم ينطق بها

والذي يقرأ كلمات المعارضين لمدرسة أهل البيت عليهم السلام في مسألة الرجعة يتصور أنهم أبعد ما يكونون عنها في تراثهم وخطهم الفكري، ولكن الذي يطالع هذا التراث ويتأمل فيه يجد فيه الشيء الكثير من هذه الأخبار والروايات، والتي تدلل على وجود اعتقاد لديهم بجوهر ومضمون فكرة الرجعة.

فمن الثابت في كتب التاريخ الإسلامي أن خبر وفاة الرسول صلى الله عليه وآله لما انتشر بين المسلمين قال عمر بن الخطاب: ـ من لفلانة وفلانة من مدائن الروم ـ إن رسول الله ليس بميت حتى نفتحها، ولو مات لانتظرناه كما انتظرت بنو إسرائيل موسى!

وكان يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله ما مات، ولكنه ذهب الى ربه، كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه أربعين ليلة، ثم رجع بعد أن قيل قد مات، والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وآله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أنه قد مات[1].

وعلى هذا يكون عمر بن الخطاب أوّل من قال بالرجعة في الإسلام، وليس عبدالله بن سبأ الرمز الأُسطوري الذي تنسب له كل شناعة في التاريخ الإسلامي.

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ٤ / ٣٠٥، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢ / ٢٦٦.

وقد ألّف ابن أبي الدنيا المتوفى سنة (٢٨١) كتاباً بعنوان «من عاش بعد الموت» وصدر هـذا الكـتاب مـحققاً عـن دار الكـتب العلمية في بيروت سنة ١٩٨٧م.

وأفرد أبو نعيم الإصفهاني في كتابه «دلائل النبوة» والسـيوطي في «الخصائص الكبرى» باباً في معجزات الرسولﷺ في إحياء الموتى، وذكر السيوطي كرامات في إحياء الموتى من قـبل غـير النبيﷺ[١].

ورووا أنّ زيد بن حارثة والربيع بن خراش ورجلاً من الأنصار قد تكلّموا بعد الموت[٢]

---

(١) خصص الشيخ عبدالحسين الأميني بحثاً مطوّلاً في الجزء الحادي عشر من الغـدير: ١٠٣ ـ ١٩٥ سرد فيه مرويات لدى مدرسة الخلفاء تدلل على وجود الغلو في هـذه المدرسة وبضمنها أخبار كثيرة تحمل معنى الرجعة.

(٢) تهذيب التهذيب: ٣ / ٤١٠ وغيرها.

أسئلة حول الاعتقاد بالرجعة

تواجه فكرة الرجعة عدّة أسئلة تتطلب إجابات واضحة، وهي: ـ

١ ـ إن عقيدة الرجعة تؤدي الى الإغراء بالمعصية، اتّكالاً على التوبة حين الرجعة؟

والجواب:

إن هذا السؤال إنما يرد فيما لو كانت الرجعة شاملة لكل الناس، أو كان هناك تعييناً بالأسماء لأشخاص الراجعين. وليس الأمر كذلك، فالرجعة خاصة بأئمة الكفر وأئمة الإيمان، وليس هناك من يستطيع أن يعيّن هؤلاء بأشخاصهم وأعيانهم، والأمر كلّه الى الله سبحانه، وهذا كافٍ في عدم الإغراء بالمعصية.

٢ ـ إن عقيدة الرجعة تفضي الى القول بالتناسخ الباطل بالضرورة لدى المسلمين؟

والجواب:

إن التناسخ شيء والرجعة شيء آخر مباين له تماماً، فالتناسخ يعني حلول أرواح الأموات في أجساد أُخرى يراد لها الحياة، بينما الرجعة تعني عودة أرواح بعض الناس الى أجسادهم على غرار ما سيقع في يوم القيامة. فلو كانت الرجعة يلزم منها التناسخ للزم التناسخ في المعاد، وفي إحياء عيسى للموتى، وفيما حصل من

الرجعة في الأُمم السابقة .

وقد تواترت الأخبار عن الأئمةعليهم السلام في بطلان التناسخ، وأكد علماء الإمامية قديماً وحديثاً على ذلك، وأنّه يؤدي الى الكفر، وقد فرّق أبو الحسن الأشعري في كتابه (مقالات الإسلاميين) بين قول الإمامية بالرجعة وبين القول بالتناسخ الذي ذهب إليه الغلاة والزنادقة المنكرون للقيامة[1].

٣ـ إن عقيدة الرجعة أدّت الى ظهور اليهودية في التشيع، وهذا ما قاله أحمد أمين في كتابه «فجر الاسلام».

والجواب:

إن ظهور معالم ديانة سابقة في ديانة الإسلام امر من مقررات العقيدة الإسلامية، لأن الإسلام إنّما نسخ العمل بالديانات السابقة، أما الجانب العقائدي فعنصر ثابت مشترك بين كل الديانات، والإسلام هو التعبير الأكمل عنها جميعاً . فمجرّد كون عقيدة في ديانة سابقة قد ظهرت في المعتقدات الإسلامية ليس عيباً في الإسلام، هذا لو فرض أنّ الرجعة من آراء اليهودية، كما يدّعيه هذا الكاتب، فالعقيدة بالتوحيد والنبوّة والبعث والنشور والحساب والجنّة والنار هي عقائد مشتركة بين الأديان كلّها، وإنّما يكون في

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين: ١/١١٤ .

الأمر عيب في استعارة معتقدات باطلة أدخلها اليهود أو النصارىٰ أو غيرهم في الأديان..

والرجعة ليست من هذا الصنف، إذ قد تحدّث عنها القرآن في آيات متعددة ، وقدم لنا منها نماذج مختلفة.

٤ ـ كيف يجتمع القول بالرجعة مع قوله تعالى: ﴿ **وحرام على قرية أهلكناها انّهم لا يرجعون**﴾[1] فهذه الآية تقرر عدم رجوع الظالمين ، فإذا قلنا برجوع بعضهم يكون ذلك مخالفاً للآية الكريمة؟

والجواب:

إن القول بالرجعة لا يعارض هذه الآية، إذ تتحدث هذه الآية عن نوع خاص من الظالمين، وهم الذين أُهلكوا في هذه الدنيا، ونالوا عقوبة سماوية فيها . أما الظالمون الذين رحلوا عن الدنيا بلا عقوبة ولا مؤاخذة فالآية ساكتة عنهم، ولعل سكوتها عنهم يفيد نوعاً من الامضاء لفكرة رجعتهم، أو رجعة بعضهم، ممن يختاره الله للرجعة منهم.

---

(١) الأنبياء : ٩٥.

النتيجة:

الرجـعة ليست مسـتحيلة فـي نـفسها وليست مـخالفة لمـبدأ التوحيد، بل هي مظهرة لقدرة الله المطلقة، هذا من ناحية..، ومـن ناحية أُخرى فإنّ نماذج متعددة للرجعة قد وقعت فعلاً، وقد تحدث عنها القرآن الكريم.. كما آمن أعلام الإسلام بعودة بعض الأمـوات الى الدنيا بعد تحقق موتهم.. ومن ناحية ثـالثة فـقد تـظافرت بـها الأخبار عن أعدال القرآن ـ أهـل بيت النـبيﷺ ـ بـعد مـا أمكـن الاستدلال بمجموعة من الآيات القرآنية على إثباتها، فهي كبعض أشراط الساعة، وكنوع من المعاد الذي يستبعده الكـافرون، وبـعد فهي ليست من الاصول التي يبتنىٰ عليها الدين او المذهب.

الفهرس

كلمة المجمع ٥

الرجعة ٩

١ـ معنى الرجعة..... ٩

٢ـ رتبة الاعتقاد بها ١٠

٣ـ الأدلّة على ثبوت عقيدة الرجعة..... ١٢

يعارضونها وتراثهم ينطق بها..... ١٩

أسئلة حول الاعتقاد بالرجعة..... ٢١

النتيجة ٢٤

الفهرس..... ٢٥